

الفرج بعد الشدة

[134] قال أبو الحسن على بن عبد الأعلى الاسكافي كنت أكتب لبغاء الكبير فصرفني ونكبنني وأخذ ضياعي ومالي وحبسني بعد ذلك وتهددني ونالني منه كل مكروه، وإني لفي حبسه إذ سمعت حركة فسألت عنها فقليل لي: قد وافى إسحاق بن إبراهيم الطاهري وكان صاحب الشرطة، فقلت: إنما هذا حضر لعقوبتي فطارت نفسي جزعا، فلم ألبث أن دعيت فحملت في قيودي وعلى ثياب في نهاية الوسخ فأدخلت وأنا كالميت لما بي ولعظم الخوف، فلما وقعت عين إسحاق على تبسم فسكنت نفسي. فقال لي بغاء إن أخى أبا العباس يعنى عبد الله بن طالب بن طاهر كتب إلى يشفع في أمرك وقد شفعبته وأزلت عنك المطالبة ورضيت عنك، ورددت عليك ضياعك فانصرف إلى منزلك فبكيت بكاء شديدا لعظم ما قد ورد على قلبي من السرور، وفكت قيودي وغيّرت حالي، وانصرفت فبت في بيتي وبكرت في المسير إلى إسحاق لاشكره واسأله عما أوجب ما جرى لانه شيء ما طمعت فيه، ولا كانت لي وسيلة إلى أبي العباس ولا إسحاق فلقيته وشكرته ودعوت له ولأبي العباس وسألته فقال: ورد على كتاب الأمير أبي العباس يقول فيه قد كانت كتب أبي موسى بغاء ترد على بمخاطبات توجب الانس والخلطة، وتلزم الشكر والمنة، ثم تغيرت فبحثت عن السبب فعلمت أن ذلك الكاتب صرف، وأنه منكوب وحق لمن أحسن عشرتنا ووكد المحبة بيننا وبين إخواننا حتى بان لنا موقعه وعرفنا موضعه لما صرف أن نرعى حقه. فسر أبقاك الله إلى أخى أبي موسى واسأله في أمر كاتبه المصروف عنى واستصفحه ما في نفسه منه واستطلقه واسأله رده إلى كتابته وإن كان ما يطالبه به مما لا ينزل عنه فأده من مالنا كائنا ما كان. فلقيته ففعل ما رأيت وأنا أعاود الخطاب في استكتابك وقد أمر لك الأمير بكذا من المال فخذ. قال فأخذته وشكرت ودعوت للأميرين وانصرفت فأمضيت الأيام حتى ردتى إسحاق إلى كتابة بغاء بشفاعة أبي العباس وتأثلت حالي معه ونعمتي. حدثنى على بن أبي الطيب بإسناده إلى سليمان بن أبي زياد قال: كان عمرو